

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى غلاطية الحلقة السادسة والعشرون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عند نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشريعة، أي بالناموس الذي أنزله الله قديما على كليمه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشريعة، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير. وهذا ما كان قد علم به بعض المعلمين المسيحيين من أصل يهودي.

فردّ عليهم الرسول بولس مؤكدا أن الإنسان يتبرر بالإيمان بالمسيح فقط، وأن موعد الله لإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قد تمّ بمجيء المخلص المسيح. واعتبر بولس أن عهد الناموس كان عهدا شرطيا ومؤقتا. وكشف أنه في الوقت المعين أرسل الله المسيح. ثم تحدث عن الفرق الكبير بين عهدي الناموس والنعمة. وتحدث أيضا عن عثرة الصليب بالنسبة لليهود. وتحدثنا عن ستة براهين تؤكد حصول حادثة صلب المسيح. وحذّر الرسول بولس المؤمنين من استغلال الحرية التي منحهم إياها المسيح لإشباع شهوات الجسد. وطلب منهم أن يسلكوا بالروح القدس وبالمحبة.

ثم تحدث الرسول بولس عن أعمال الجسد الفاسدة الناتجة عن الطبيعة البشرية الساقطة. وعاد وعدد ثمار الروح القدس، وهي الفضائل السامية والجيدة والمقدسة التي لا بد أن تظهر في المؤمنين بالمخلص المسيح.

وتابع الرسول بولس حديثه فكتب قائلا: "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات." (غلاطية ٥: ٢٤) إن الذي يؤمن بالمخلص المسيح عليه أن يتوب عن خطاياها. وتعني التوبة الحقيقية تغيير الاتجاه والتصميم على عدم الوقوع في الخطية مرة أخرى. ولهذا تقع المسؤولية على المؤمن أن يحارب هذه الرغبات الشريرة. لكن علينا أن لا ننسى أن الروح القدس الذي يحل في الإنسان عندما يؤمن، هو الذي يجدد طبيعته ويجعل فيه طبيعة روحية جديدة. وليس هذا فحسب بل يعطيه القوة الروحية لكي ينتصر على أهواء الجسد الفاسدة. ولهذا عبّر الرسول بولس هنا عن هذه الحقيقة الروحية الهامة، أن الذين هم للمسيح أي المؤمنين بالمسيح، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. أي صلبوا جسد الفاسد وأماتوا الأهواء والشهوات.

لكن هذا لا يعني أن المؤمن بالمسيح لن يرى هذه الرغبات الفاسدة مرة أخرى في حياته. فهو كمؤمن ما زال يعيش في الجسد، وما زالت لديه إمكانية الوقوع في الخطية، بالرغم من أنه قد تحرر من سلطانها. ولهذا يجب على المؤمن بالمسيح أن يحارب يوميا

شهوات الجسد وأهواءه، ويطلب المعونة من الله بقوة الروح القدس الحال فيه، لكي ينتصر عليها. وعندئذ لا بد أن تظهر فيه ثمار الروح القدس الصالحة والمقدسة.

ولهذا تابع الرسول بولس فكتب قائلاً: "إن كنا نعيش بالروح فننسلك أيضاً بحسب الروح." (غلاطية ٥: ٢٥) أي إن كانت هذه هي حقيقتنا كمؤمنين أننا نعيش بقوة الروح القدس، فدعونا نسلك أيضاً بحسب هذا الروح. إن المؤمن بالمسيح يعيش بقوة الروح القدس، لهذا عليه أن يسلك يومياً بمقتضى ما يريده الروح القدس، وليس بحسب أهواء الجسد ورغباته الفاسدة. أي يترك الروح القدس الحال فيه لكي يقود سلوكه وتصرفاته. وهنا وكأن الرسول بولس يؤكد مرة أخرى، أن المؤمن بالمسيح ليس بحاجة لكي يعود إلى عبودية الناموس أو الشريعة، لأن الروح القدس هو الذي حرره من سلطان الخطية، ويعطيه القوة لكي ينتصر على الخطية.

وختم الرسول بولس حديثه في الأصحاح الخامس عن الحرية الحقّة في المسيح، وعن السلوك المسيحي الصحيح، بأن كتب قائلاً: "لا نكن مُعجبين نَغاضِبُ بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً." (غلاطية ٥: ٢٦) هناك دائماً خطر الكبرياء الذي يهدد حياة المؤمنين بالمسيح، والرغبة في نيل الشهرة والمجد البشري. وعندما تسيطر هذه الرغبة على المؤمن، فهي لا بد أن تؤدي به إلى الصراع مع إخوته المؤمنين وظهور الحسد. وبتعبير آخر إن السلوك بالروح يقتضي أيضاً محاربة المطامح الشخصية الأنانية، التي تريد أن تمتلك المؤمن وتشوه حياته الروحية، وتفسد في نفس الوقت علاقته مع إخوته المؤمنين بالمسيح.

نأتي الآن صديقي المستمع إلى الأصحاح أو الفصل السادس والأخير من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية. حيث استهل هذا الأصحاح بقوله: "أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظرًا إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً." (غلاطية ٦: ١) كما تحدث الرسول بولس سابقاً، فإن المؤمن بالمسيح يعيش صراعاً بين الطبيعة القديمة والطبيعة الروحية الجديدة. وإذا لم ينتبه المؤمن فقد تستطيع الطبيعة القديمة أن تسقطه في زلة أو خطية ما. وعندها على المؤمنين الآخرين لاسيما الناضجين روحياً، أن يساعدوا هذا الأخ المؤمن الذي سقط في زلة ما، وبروح الوداعة أي بروح التواضع، لكي يستطيع أن يقوم ويجدد علاقته الروحية مع الله. وفي نفس الوقت عليهم أن لا يشمتوا بما حصل لهذا الأخ، بل يحذروا لئلا يجربوا هم أنفسهم أيضاً، ويسقطوا في زلة أو خطية ما. فهذا الأمر يجب أن لا يستهين به أحد، لأن الجميع معرض لخطره.

وتابع الرسول بولس قائلاً: "احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح. لأنه إن ظنّ أحد أنه شيء وهو ليس شيئاً فإنه يعش نفسه." (غلاطية ٦: ٢ و٣) إن المؤمنين بالمسيح هم جسد واحد، فإذا تألم أحد الأعضاء فعلى الآخرين مساعدة هذا

العضو. ولهذا دعا الرسول بولس المؤمنين هنا لكي يحملوا أثقال بعضهم البعض، وهكذا يتموا ناموس المسيح الذي هو المحبة. فإذا كان أخ مؤمن بالمسيح بحاجة إلى أمر معين، أو إلى تشجيع أو تقويم، فعلى المؤمنين الآخرين أن يبادروا إلى مساعدته، وبذلك يعيشون حياة المحبة التي كان مثالها مخلصهم الرب يسوع المسيح.

وعاد الرسول بولس وحذّر من الكبرياء، التي لا تخدع إلا الإنسان نفسه. ثم استطرد قائلاً: "ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره. لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه." (غلاطية ٦: ٤ و٥) إن امتحان المؤمن المستمر لنفسه أمر ضروري، لكي ينقي نفسه من الشوائب التي تعلق بها. وهكذا يستطيع أن يرضي نفسه وضميره. لكن عليه أن لا يقارن نفسه بالآخرين، لأنه مسؤول عن نفسه فقط. ومن الأمر المسلم به أنه يجب أن يكون مثل المؤمن الأعلى هو المسيح المخلص، وأن يقارن دائماً نفسه فيه. لأن هذا سيدفعه لكي يبذل المزيد من الجهد، ويحفظ نفسه طاهراً ومحباً.

صديقي المستمع، ألا تود أن تتعرف أنت أيضاً على شخص المخلص المسيح، وأن يكون المسيح هو مثلك الأعلى في حياتك اليومية؟ لما لا تأتي الآن تائباً عن خطاياك ومؤمناً بفداء المسيح؟ وهكذا تتال الغفران الكامل ويملك المسيح على حياتك.